١٣ نيسان ٧٥: كي لا ننسى

لقاء أهالي وأصدقاء المخطوفين والمفقودين في نقابة الصحافة:
ماذا يجب أن ننسى.. ماذا يجب أن نتذكر من الحرب؟

أم أحمد (مروان عساف)

كلما اتى احدهم على ذكر حبيب وعزيز غائب، أجهشت سيدة المنديل الأبيض بالبكاء الصامت وغمرت صورة ملونة الى صدرها ولملمت دموعها المخفية بمنديل صغير وأومأت برأسها أرضا حتى لا يزعج حزنها من كانوا حولها لكنها لم تفلح... كان أنينها أقوى من الكلمات وأكثر صدقا وحرارة. اقتربت منها وسألتها: «من أنت»؟ فأجابت: «خديجة وهبي».. وقبل ان أكمل الأسئلة... حدثتني عن فلذة كبدها «أحمد» الذي خُطف أمام عينيها بين البيروتين في لحظات الانقسام الاولى إبان «حرب السنتين». غصّت بحزنها المغمور وبكت ولم أدر كيف دفعتني حشرية ملء الوقت الى سؤال خارج سياقه من أين انت يا حاجة فأجابت: من «عيناتا»... فإذا بي أمام أم جار وزميل طفولة في قريتي، خطفته الأيادي المتعطشة للجنون قبل ٢٤ عاما وما زلنا ننتظره ولو إسما على ورقة بيضاء مطرزة بالأسود لإعلان الحداد ليس إلا...

جمع من ذوي المخطوفين وأصدقائهم لبّوا، امس، دعوة لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان الى ندوة عقدت في دار نقابة الصحافة في بيروت في اطار البرنامج الذي أطلقته لمناسبة انقضاء ٢٥ سنة على اندلاع الحرب بعنوان «١٣ نيسان يوم الذاكرة - تنذكر تما تنعاد».

وحملت الندوة عنوان: «ماذا يجب ان ننسى وماذا يجب ان نتذكر من الحرب» واستهلتها وداد حلواني باسم لجنة اهالي المخطوفين وحملة «من حقنا ان نعرف» فرحبت بالحاضرين وأكدت استمرار تحرك اللجنة الضاغط لا سيما بعد تشكيل لجنة التحقيق الرسمية «فنحن نواكب، نراقب، وننتظر صدور التقرير الرسمي».

أضافت: «شكرا على تلبية دعوتنا لمناسبة ١٣ نيسان الآتي الينا غدا، مثقلا بحمل ٢٥ عاما على اندلاع الحرب اللبنانية، لم تبردها عشر سنوت تكاد تنقضي على عمر السلام المعلن، وخير دليل على ما أقول، وقوفي امامكم، وإعلاني بأنني ما زلت أفتش حتى اليوم، مع المئات من أمثالي، عن أحباء لنا خطفتهم منا الحرب، ولم يعدهم السلم، فمَنع عنا فرح الحياة، ومُنع عنا إعلان الحداد».

وختمت: «لا شيء لدي أقوله، لا أنا، ولا أي فرد من الأهالي.. لدينا إشكالية تُختصر بالتالي: نحن لا نتذكر، لأننا لم ننس بعد».

وكانت كلمات لكل من: إقبال دوغان، محمد البعلبكي، جوزيف أبو خليل، محمد حسن الأمين، نصري الصايغ، ميشال اليان، نبيل بومنصف، اليزابيت بيكار، ليلى البعلبكي حرب، الياس خوري، روجيه ديب، نواف سلام، طلال سلمان وسحر مندور.

حسين أيوب

وداد حلواني

لبنان الخاسر الأكبر

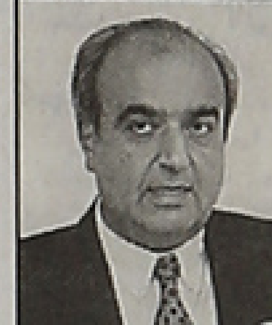

ماذا يجب أن ننسى؟

١ - المآسي والمجازر والأحقاد.

٢ - ان هنالك من انتصر وهنالك من خسر، ان هنالك مذنبين وهنالك ابرياء، وان هنالك خونة وهنالك ابطال.

٣ - ان اي مصلحة للبنان تحققت نتيجة للحرب.

٤ - ان مصلحة المواطن هي عبر مصلحة الطائفة والتعصب لها ينتج عنه اي خير لهذا المواطن.

٥ - ان الحرب كانت لتقليص صلاحيات رئيس الجمهورية وتقوية مجلس النواب ورئيسه... لأن هذا يؤسس لحرب اخرى.

٦ - ان حاضر الوطن ومستقبله لا يصنعان بالانتقام للتاريخ.

٧ - ان الدول الخارجية، وحتى العربية، قادرة على خلق الوفاق وبالتالي منع الحروب عندنا.

ماذا يجب ان نتذكر؟

١ - النتائج البشرية والاجتماعية من شهداء وعائلاتهم ومهجرين، واعتبارها مسؤولية المجتمع ككل.

٢ - ليس كل من حارب مجرما، وليس كل من ظل في بيته ملاكا. الكثيرون ممن حاربوا فعلوا ذلك لقضية آمنوا بها والكثير ممن لازموا البيوت كانوا وما زالوا بلا قضية.

٣ - ان اللبنانيين رفضوا التقسيم ولكنهم لا يعرفون بعد كيف يتوحدون.

٤ - ان الطائفية ولدت التعصب، والتعصب ولد العنف، والعنف منع الحوار، وفقدان الحوار زاد التشرذم، والتشرذم أدخل الغرباء وفجر الوضع.

٥ - الطائفة انتماء لقيم وذاتية تاريخية ودينية... وليست هوية سياسية. جزؤها الاول يغني لبنان وجزؤها الثاني يدمره.

٦ - لبنان هو الخاسر الاكبر وخسارة لبنان اكبر بكثير من اي ربح او تفوق يمكن ان يشعر به احد من ابنائه او من مجموعاته.

٧ - ان الحرب قوت شعور الانتماء الى لبنان عند الاكثرية من ابنائه، ولكنها لم تولد بالقدر الكافي النية والعزم لبناء الدولة.

٨ - ان الانتماء العربي هو ربما أقوى اليوم عند الاكثرية من اللبنانيين، لكن التفاعل الاقتصادي والاجتماعي والترجمة السياسية ليسا بعد على المستوى الذي يجعل من هذا الانتماء واقعا وحافزا وليس فقط عقيدة جامدة، تدحضها الخلافات كل يوم.

٩ - القليل ساعد لبنان فعلا، والكثير حقق مصلحته عبر امتطاء طوائف لبنان.

١٠ - ان الدول الخارجية، من عرب وغرب، بأكثرها فتحت بلادها وقلوبها للبنانيين... لأنهم يؤمنون، ربما اكثر من اللبنانيين أنفسهم، بأن لبنان قيمة حضارية ورسالة وبان اللبنانيين عامل نهضة وإعمار... خارج بلادهم!

روجيه ديب

وزير سابق

تنذكر تما تنعاد

عندما سمحت لي الظروف في بداية التسعينيات ان امارس عملي في مقره الرئيسي في الحدث، كنت أمر يوميا في منطقة الشياح - عين الرمانة العزيزة على قلبي، ولكني حينها كنت أخاف المرور فيها، اذ كنت اسميها «منطقة الأشباح» وهي مثال حي عما فعلت الحرب بنا وببلدنا وكنت اتساءل لماذا دمرنا، نحن اللبنانيين، جميعا بيوتنا فوق رؤوس نسائنا وشيوخنا وأطفالنا وشبابنا ولماذا سحقنا اقتصادنا.. طرقنا، مدارسنا، مصانعنا، حياتنا بكاملها، وكنت أسمع وأرصد كم تم في هذه المنطقة بالذات وفي كل لبنان دون توفير اي مكان وبنسب متفاوتة من حوادث قتل على الهوية ومن منازل دمرت على رؤوس ساكنيها لأنهم لم يستطيعوا الخروج من قوة القصف. ومن مخطوفين أبرياء على الهوية ليس لهم من ذنب سوى انهم كانوا ذاهبين الى اعمالهم او لقضاء حاجات أسرهم، ذنبهم انه تقرر في الغرف السوداء ان يكونوا جميعا وقودا لتلك الحرب القذرة.

من أجل ذلك يجب أن نتذكر كل مرارات هذه الحرب القذرة التي سلبت منا أحلى مراحل حياتنا من طفولة لأبنائنا ومن الحياة بكاملها للعديد العديد من شبابنا وشاباتنا وشعبنا التي تركتنا بلدا مدمرا في بناه التحتية والفوقية - فقيرا بدون موارد.

إننا يجب أن نتذكر لكي نحرص على أن لا يتكرر في المستقبل القريب أو البعيد ما حصل او يكون أسوأ منه.

المحامية إقبال مراد دوغان

رئيسة المجلس النسائي اللبناني

لو كان لبنان ديموقراطياً

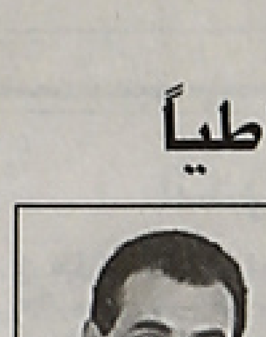

لعلها أفضل «حملة تلقيح» لبنانية - ولا اقول وطنية او سواها من التعابير والاوصاف لنناى بهذا العمل الحضاري عن اي تسييس تقليدي - انها اجمل الحملات الوقائية ان يوصف يوم ١٣ نيسان بيوم الذاكرة. فهي الذاكرة اولا وأخيرا التي يمكنها أن تصنع السلام تماما كما يمكنها ان تفجر الحروب.

فماذا يجب ان ننسى من الحرب؟

اولا: حسن استخدام الذاكرة.

ثانيا: يجب ان تمحى من ذاكرتنا فصول العار العام الذي لا تزال وجوه كثيرة منه متمادية حتى ايامنا هذه لألف سبب وسبب والتي تتمثل بتباهي امراء تلك الحقبة السوداء ببطولات سوداء. فهؤلاء وان فرضوا بحكم واقع سياسي في مواقع مسؤوليات مختلفة، لا يجوز في اي عرف حضاري وبدافع المانعة المدنية على الاقل، ما دمنا لا نملك وسيلة سواها، ان يظلوا مؤثرين على مواطن الذاكرة لئلا تتعرض تكرارا لتشويه خطير.

ثالثا: يجب ان ننسى منطق الاستقواء بالخارج الذي لم يوفر طائفة او فئة وتناوب عليه اللبنانيون بتناوب موجات الجنون.

(أما ماذا يجب ألا ننسى فتلك المسألة الأدهى).

اولا: ان نتعلم العصيان على ما يريد لنا يوميا ان ننساه، وهو ان لبنان لا يزال مخطوفا ورهينة. فلتحذر الضحية نسيان انها ضحية وإلا ذبحت يوميا وهي غافلة. ولنا في يومياتنا الحاضرة ألف شاهد وشاهد، ويكفينا منها ان مصيرنا يرسم في كل مكان إلا في لبنان، ولبنان مغيب عن كل مائدة فيما هو مسرح جنون ومسرح المصالح ومسرح التقاسم والسيناريوات المرعبة والمفزعة، ولا يد له ولا طول حتى في مجرد الصراخ.

ثانيا: حذار ان ننسى مئات ألوف الشهداء في كل الساحات. فكل من قضى في الحرب الخارجية على لبنان، وحرب اللبنانيين على انفسهم شهيد، وحذار ان ننسى ألوف المخطوفين، فهؤلاء هم الذاكرة الحية الباقية في سراديب المجهول. ان شعبا ينسى شهداءه ومخطوفيه يعني انه مؤهل في اي لحظة لدفع ألوف جديدة الى المحرقة.

ثالثا: علينا ألا ننسى ان ميزان القوى والضعف وحده هو الذي اسقط لبنان في اتون الحرب. لو كان في لبنان دولة حقة لما وقعت الحرب. لو كان لبنان قويا لما انهارت اسواره وحصونه في الداخل وعلى الحدود، ولو كان لبنان ديموقراطيا حقا لما اندلعت حرب في الداخل لتشكل واجهة لحرب في الخارج على لبنان.

باختصار ان لم يعد لبنان سيد نفسه لن تنفع ذاكرة في منع الحروب فيه وعليه. فهنا اولا وأخيرا كل المسألة.

نبيل بو منصف

من أجل ذاكرة وطنية جديدة

الأدق في توصيف حال اللبنانيين - من وجهة نظرنا - ان الحرب ذهبت ولكن السلام لم يأت! توقف اطلاق النار.. ولكن السلام لم ينطلق بعد بحيث ينجز تفكيك الألغام في بنيتنا الوطنية وفي نظامنا السياسي.

لم نجرؤ بعد ان نخوض معركة السلام الحقيقية.

لم نقم بالاصلاح الاداري لأننا لم نجرؤ على القيام بمهمة الاصلاح السياسي.

اللغم الطائفي في نظامنا السياسي لم نقترب منه حتى الآن فلم تتشكل الهيئة الوطنية العليا لإلغاء الطائفية السياسية كما نص اتفاق الطائف.. ولم نمهد لذلك بإجراء المصالحة الوطنية.. وكلما تمادينا في اهمال ذلك تمادت الطائفية فتكا في النفوس وفي الدولة وفي الكيان وتكرس اصطفاف امراء الحرب ولكن - هذه المرة - في خنادق الدولة نفسها ومؤسساتها.

كيف ننسى إذن؟

كيف ننسى اهالي سبعة عشر ألف مخطوف، ابناءهم وذويهم، فلا هم في عداد الأحياء فيرجون عودتهم ولا هم في عداد الاموات فيترحمون عليهم.. والدولة عاجزة عن التصرف وعن اخذ القرار.

إن أهالي المخطوفين وذويهم وجميع اللبنانيين معهم يريدون ان يصدقوا ان الحرب انتهت الى غير رجعة ولكن السلطات لم تتصرف حتى الآن تجاه هذا الملف بما يوحي ان المسؤولين انفسهم يصدقون بان الحرب انتهت.

إن البت في قضية المخطوفين ليس مجرد طلب انساني وحقوقي ملح لقطاع كبير من اللبنانيين.. انه محك السلام ومعياره كما هو محك سلطة الدولة وشرعيتها. ان لم نذهب الى ابعد من ذلك فنجعل من معالجة ملف المخطوفين وبته معيارا لنوايا القائمين على الدولة ومؤسساتها تجاه مبدأ السلام.

في هذه المناسبة لا أتوجه الى لجنة اهالي المخطوفين بما تعودنا ان نتوجه به الى المصابين من عبارات المواساة والامل، فليست الكلمات هي وسيلة مواساتهم ووسيلة بعث الامل في نفوسهم وانما نتوجه الى جميع اللبنانيين والى جميع القوى والاحزاب والمؤسسات السياسية والدينية لوضع قضية المخطوفين تحت عنوانها المناسب، بوصفها القضية الوطنية الأخطر في طريق قيام السلام الوطني الحقيقي.

إن الموتى من هؤلاء المخطوفين شهداء والاحياء منهم شهداء أحياء وكل مراوغة في الاعتراف بحقوق الشهداء هي مراوغة في اتخاذ قرار السلام.

ماذا يجب ان نتذكر من الحرب وماذا يجب أن ننسى؟؟ ليس هذا هو السؤال..

السؤال: ماذا يجب ان نعمل من اجل تأسيس ذاكرة وطنية جديدة من اجل وطن لا مكان له الا في الحلم أو في الذاكرة.

السيد محمد حسن الأمين

... لا بدآت

تنذكر تما تنعاد.

- نتذكر أننا لم نصبح بعد مواطنين، بل نحن أفراد في قطعان طائفية.
- نتذكر أن مصالحنا الفردية والطائفية ما زالت تعلو على مصالح «الوطن».
- نتذكر أننا لم ولن نبني وطنا مع هكذا نظام سياسي طائفي، يخرّج أفواجا من المصفقين والمهللين لزعماء القبيلة الطائفة.
- نتذكر أننا لم ولن نبني وطنا ونحن نساق مكرهين إلى حظيرة الطائفة بعصا قانون للأحوال الشخصية يفرض علينا أن نحب ونتزاوج ونتناسل تبعا لطقوس تتجاهل حق الإنسان بالاختيار، وتكاد تكون كلها قوانين تسلطية تحتمي بإرادات الآلهة والمتألهين لصالح القلة المستفيدين من خيراتها.
- نتذكر أننا لم ولن نتبنى وطنا، ونحن مصابون بداء انفصام الشخصية السياسية، فنعلن ما لا نضمر، ونصرح بالشيء وبضده في أقل من يوم.
- نتذكر أننا لم ولن نبني وطنا، ونحن مصابون بداء الادعاء بالذكاء والفرادة اللبنانية، هذه الفرادة التي انكشفت حماقة جعلتنا مجرمين بحق بعضنا البعض، وجعلت من أرضنا ساحة عوض أن تجعلنا وطنا، وطنا في كل الأحوال، كان أول ضحايا الخطف.
- نتذكر أن الإنسان عندنا تحول وحشا حين غرق، وهما أو توهما، في وحل الطوائف وشدته غرائزه إلى القتل والخطف طمعا في سلطة أو تسلط ولو على زاروب أو حي.

لنخرج من هذا الواقع المظلم بشيء من الأمل، علينا ان نتذكر من كانوا على امتداد الوطن، شموعا منيرة وجنودا مجهولين، ومقاومين للحرب والعنف، عنيت بهم منظمات المجتمع المدني، أفرادا وهيئات، التي آمنت بالإنسان وانتمت إليه، عندما عز الانتماء إلى الوطن، فاعتنقت حقوقه مبدأ وكرامته دينا.

ليلى البعلبكي حرب

لبنانية تحلم بوطن، لا بدآت

يوم الذاكرة

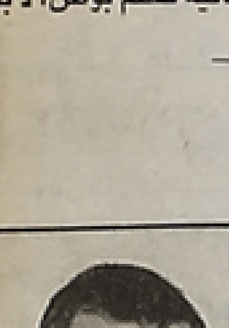

فعل النسيان، او العمل، لأن نستبعد من وعينا تلك اللحظات من تاريخنا، سواء لأننا بتنا نعتبر انها لا تشرف ماضينا، او لأننا ما زلنا مختلفين حولها خائفين ان يهدد حضورها سلامنا المكتسب، او لأن في استعادتها ما يسبب لنا آلاما يصعب تحملها،

فعل النسيان هذا، وعلله تلك علل مقبولة عقليا ومحمودة اخلاقيا، وان لم تكن غالبا هي وحدها الدافع اليه، لا يقدر ان يمحو من عالمنا تلك المحطات. فالنسيان اعجز من ان يلغيها، وان نجح في ابقائها مكبوتة في لاوعينا الجماعي، مما يعني انها تحتفظ بإمكانية العودة الى عالمنا، فلا تقلق امننا وتؤزم سلامنا فحسب، بل قد تعرضنا لتكرار افعالنا الماضية نفسها كلما حلت بنا ظروف شبيهة قابلة لإثارتها ولاستنفار تلك الغرائز التي ظلنا النسيان امرا يساعد على السيطرة عليها.

ألم تستحضر الحروب المتعاقبة منذ ١٩٧٥، وعند اكثر من طرف احداث ١٨٤٠ او ١٨٦٠، لتعود الينا ولو بعد اكثر من قرن من حيث كانت منسية، اي مكبوتة في لاوعينا، فتتدخل في ادراك هؤلاء لحاضرهم وتؤثر في سلوكهم الى حد بدوا فيه كأنهم يعيشون مجددا فصولها المأساوية، رغم كل ما تغير وتبدل؟

والمصارحة هي الخطوة الاولى على طريق المصالحة المطلوبة مع تاريخنا، تاريخنا كله، بما يرضينا فيه وما لا يرضينا، فلا نتنكر لجزء منه ونتبنى آخر، اذا اردنا استخلاص العبر منه، لنتعلم كيف لا نكرر فصوله المأساوية ونعيد انتاج اساليب الحرب والدمار.

وذاكرتنا لا يجب ان تنفصل عن تاريخنا كله، فهي بقدر ما تكون ذاكرة جماعية بقدر ما تسمح بتحصين وطننا تجاه امكانية تكرار الحروب فيه. فالذاكرات الانتقائية، تماما كالذاكرات الفئوية، تبقى مصدر خلاف ومادة قابلة لإشعال الفتن اولأن تستخدم وقودا فيها.

وبناء الذاكرة الجماعية هو الذي يسمح لنا بالتخلص مما خلقناه لأنفسنا من «أساطير» منافية للحقيقة التاريخية حول ماضي بلادنا او أدوار بعض جماعاتها، وهو الذي يسمح لنا بإدراك كلفة، كل كلفة، ما صنعته حروبنا في وطننا بأرجائه كلها، وبأبنائه كلهم، الى اي طائفة او مذهب انتموا، مما يعزز عندهم مناعة مشتركة تجاه مغبة تكرارها.

أما العودة الى النسيان، والسعي الى طمس آثار الماضي، فمن ترى تفيد غير اسياد الحرب وأمراء الطوائف الذين لا مصلحة لهم ان تسطع الحقيقة، وان تبقى ساطعة ابدا.

نتذكر اليوم اذن، وبعد مرور ٢٥ عاما على ١٣ نيسان ١٩٧٥، الحروب في بلادنا، وما عرفته من خطف وتعذيب وتشويه وتهجير وقتل، أيا كان فاعلوها، ونذكرها للجيل الذي يلينا، وندعوه الى تذكير الآتين من بعده، وليفعل ذلك جيل بعد جيل.

نتذكرها، ونذكرها، وندعو الى التذكير بها... حتى لا تعاد.

الدكتور نواف سلام

تنقية الذاكرة

إنها وقفة مع الذاكرة، ذاكرتنا الجماعية طبعا، والوطنية إن صح القول، التي لم تطهر، بعد، من ذلك الإثم المطبوع فيها فتعددت اوصافه: من «حرب لبنان»، الى «حرب الآخرين على أرض لبنان»، الى «الحرب الاهلية في لبنان»، وكلها أوصاف سطحية او مسطحة هيهات ان تكون دالة الى الإصابة الحقيقية في وجودنا السياسي والوطني والانساني على هذه الأرض، والذي يختصر كل الاصابات المتتالية على مدى ست عشرة سنة، فقتلت مئات الألوف، وجرحت مئات الألوف، ناهيك عن الجراح الباقية في قلوبنا ونفوسنا التي هي الأبقى والأكثر فتكا في كينونة هذا البلد. فمتى يطهر لبنان من هذا الإثم؟

يكون ذلك متى عدنا الى الذاكرة ننقيها منه فننسى ما ينبغي ان ننساه ونحتفظ بما ينبغي ألا ننساه. وهذه هي المصالحة الوطنية الحقيقية التي لم تتم، بعد، على رغم انقضاء عشرة اعوام ونيف على ما يعرف بمسيرة السلم الأهلي. وهل من مصالحة من دون ان ننسى، اي من دون ان نصفح ونغفر لبعضنا البعض؟ وهذا ما لم يتم، بعد، أيضا وابدا لأن فعل الصفح يظل ادعاء فارغا او مشكوكا فيه ما لم يسبقه التأكيد على ما ينبغي ألا ننساه. ومن منا بلا خطيئة؟ أو من منا لم يجرح الآخر في قلبه او في جسده او في كرامته وإنسانيته يوم أفلتت الغرائز على انواعها من كل ضوابطها العقلية والخلقية وأصبحت هي التي تملي علينا الراي والرؤية والموقف، ناهيك عن الخيارات الاساسية، المبدئية والوطنية والقومية؟!

فمن المسؤول، إذا، عن المذبحة طالما ان ضحاياها هم من كل الفئات والطوائف والمذاهب والمناطق وكل المدن والأحياء؟

وغني عن القول ان المذبحة انتهت بغالب ومغلوب، او بالأصح لقد تعذر وقفها الا بهذه المعادلة. فعلى الأقل، الاعتراف المتبادل بالذنب كي يستقيم الصفح ويكتسب صدقيته اللازمة. ولا بد، في هذه الحال، من ان يسلّف الواحد الآخر مثل هذا الإقدام، بل مثل هذا الفعل البطولي. فمن يكون البادئ، او من يكون البطل في مثل هذا اليوم، يوم الثالث عشر من نيسان، او في اي يوم آخر؟!

إن قانون العفو لا يقوم مقام هذا العفو المتبادل، الصادق والحقيقي، والذي هو وحده المانع للوقوع، تكرارا، في ذات الخطيئة، وبالتالي، في ذات الفتنة.

ولا أي محاكمات، هي لا بد من ان تكون استنسابية، تقوم مقام هذه التنقية للذاكرة من الإثم الملتصق بها، ولا اي أحكام بالإعدام او بما يشبهه ويقاربه. وفي اي حال، ليس معقولا ان تطوى هذه الصفحة من تاريخنا كما لو انها لم تكن ابدا. والويل لشعب يكتب تاريخه على هذا النحو!

جوزيف أبو خليل

ذاكرة الأقنعة

لا أدري لماذا لا ننسى. أليست الذاكرة تنظيماً للنسيان؟ الم ندفن أعضاءنا واعمارنا تحت ركام الزمن؟ كيف نعيش اليوم لو استطاعت آلة الذاكرة ان توقظ فينا تراكم المآسي والهجرات والخيانات والهزائم؟

الحرب هي النسيان، فلماذا نتذكرها؟

أليس التدمير شكلاً للنسيان؟ أليست حروب الذاكرة التي خيضت وتُخاض على أرضنا وتخومنا شكلا لإحلال نسيان بدل نسيان، وذاكرة بدل ذاكرة؟

يقول الرجل انه تعب من ذاكرته، يغمض عينيه، فيجد نفسه أمام الاقنعة.

وجوه تلبس الاقنعة والأكياس والجوارب.

وجوه بعيون مجمدة وتعابير صامتة وملامح متشابهة.

وجوه لا وجوه لها، تختبئ خلف ليل الذاكرة.

ثم يكتشف الرجل المغمض العينين ان وجهه صار قناعا، وان المدينة التي نفضت عنها غبار الحرب، لبست كيساً على رأسها، وصارت تشبه الرؤوس المكيسة بالملامح المغفلة.

يقول الرجل انه نسي كل شيء، لأنه يريد ان يرتاح. فيكتشف ان الضحية نسيت جلادها، وانهما يلبسان القناع نفسه، ويتجوّلان معا في مدينة مغطاة بالاقنعة.

انزاحت أقنعة الحرب، لتحل مكانها أقنعة السلام. نزعت الاكياس القديمة عن الرؤوس لتستبدل بأكياس جديدة. لغة الحرب تلاشت لتحل مكانها لغة موارية، تقول من اجل ان لا تقول، وتعبر في صمت التعبير، وتنحني حتى آخر الانحناء.

أراد الرجل ان ينسى، فرأى الاقنعة التي أخافته في الحرب، تخيفه في السلام. لذلك أعلن الرجل عجزه عن النسيان.

نغفر ثم ننسى ثم نبدأ من جديد.

لكن كيف تغفر لمن لم تر له وجهاً، وكيف تنسى وانت لا ترى وجهك، وكيف تنظر الى الجديد والجديد قديم.

تعالوا ننزع الاقنعة، عندها يحق لنا ان نتذكر من اجل ان نغفر، وان نغفر من اجل ان ننسى.

الياس خوري

وجه القتلة

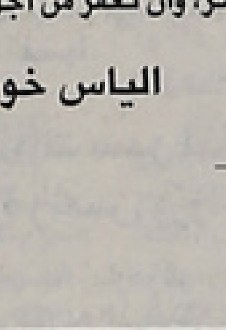

ماذا أنسى؟؟؟ من أنسى؟؟؟ كيف أنسى؟؟؟ وان قررت ذلك فمن أين أبدأ نسياني والحرب قد أدخرت لنا نسلا من الخطايا وذرية من الذعر وسلالة من قتلى يتمشى موتهم بيننا.

سأنتخب ما لن أنساه، فلن أنسى كل وجوه الحرب، وسأختار وجها واحدا ليتقدم المشهد. انه وجه القتلة المتعدد:

القتلة الذين لم يصوّبوا بنادقهم الى الضحايا، بل اختاروا ان يكونوا «حشوة القذيفة» الطائفية في البنادق.

القتلة المهذبون، ذوو الياقات المنشاة وربطات العنق، الذين دفعوا ثمن الأسلحة من دماء اللبنانيين.

القتلة المفكرون، الذين شطحوا بأقلامهم، فبرروا الجريمة والسفك ودافعوا عن ثقافة المتراس، وأجادوا في هجاء الجثث.

القتلة السفاحون الذين يُصلّون ويسوّسون وينافقون ويفحشون في المنكر الوطني.

القتلة الذين ازدهروا في تعميم الموت، والتهجير والإفقار وتحصيل ارث الحرب في المال والسياسة والمواقع.

يجب ألا ننسى، كي لا يطانا القتلة بطوائفهم ومعتقداتهم وثقافاتهم الإلغائية... واستقوائهم بالآخرين علينا.

يجب ألا نشتري تذكرة للنسيان.

ثم «تنذكر تما تنعاد».

أشعر بان القتلة بيننا... وهم يعدون القتلى منا غدا. انهم يواصلون تذخير المجتمع المدني...

لم يحملوا عصا الترحال، بل دربوا العصا على تربية اللبنانيين كقطعان الطوائف، التي تتسلق ثقافة بائسة ومقفلة، تكفّر وتهجّر وتغدرنا بسياستها وتهددنا بالحرب وقبائلها الكامنة.

متى يأتي السلام اللبناني؟

سؤال خارج عن الموضوع...

إنهم يعدون ضده ما استطاعوا، وعلينا ان نتشبث بالأمل... ولو كان بعيد المنال.

أخيراً.. كلما نظرت إلى الحاضر خفت من المستقبل الذي يشبه الماضي الذي رصّعه القتلة بصورهم التذكارية.. ومآثرهم.

من يبدد خوفنا هذا؟

نصري الصايغ

الشهادة صنو القداسة

يجب أن ننسى: كل المآسي والآلام

كل الأعمال الهمجية

القتل والخطف والقصف

العمالة، الخيانة، السرقات.

يجب أن لا ننسى: الشهداء كل الشهداء لأن الشهادة صنو القداسة

كما يجب أن لا ننسى حق الإنسان بالحياة وبعيش كريم في وطن يملك كافة مقدراته وقراره الحر.

ويجب أن لا ننسى أبداً أن الكرامة أغلى من الحياة.

ميشال ليان

نقيب المحامين في بيروت

الجمرة ما بتكوي إلا مطرحها

«من حقنا أن نعرف»، هذا الشعار الذي أطلقته «لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان» ليس شعارا لها فحسب بل هو شعار كل لبناني من حقه أن يعرف لماذا وقعت المحنة واندلعت الحرب في ١٣ نيسان ١٩٧٥.

حين نعود بذاكرتنا إلى أجواء المحنة نجد أن انتفاء القيم الإنسانية كان من أهم أسباب ما حدث من كوارث وفواجع القتل والخطف والتدمير فلا بد إذن للبنانيين أن يعودوا لإيلاء هذه القيم الإنسانية مكانها اللائق من الاحترام الكلي في كل ممارساتهم. كما اننا نجد انه إذا انتفت سيادة القانون فعلى الاستقرار السلام.

كلنا معنيون باستخلاص العبر من تاريخ ١٣ نيسان لكن نحن نشعر وندرك لماذا تهتم لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين بالمناسبة وتاريخ ١٣ نيسان ١٩٧٥ وما أعقبه من حوادث أليمة والمثل يقول «الجمرة ما بتكوي إلا مطرحها» وقضية اللاجئين التي ما تزال عالقة لا بد من إيجاد جواب لها، والجواب الصحيح لكي تندمل الجراح ويعود لبنان كما نريده جميعا وكما وصفه البابا يوحنا بولس الثاني بأنه ليس مجرد وطن بل رسالة الى العالم.

محمد البعلبكي

نقيب الصحافة اللبنانية

«من حقنا أن نعرف»

اختطفت مني ذاكرتي وأنا في الطريق، فنسيت السؤال والجواب، ولذا سأتحدث من خارج النص..

نتلاقى هنا، نحن المقتولين في المقتولين، المنتقصة كرامتنا الانسانية وحريتنا بل مواطنيتنا مع استمرار اختطاف المخطوفين عبر احتجاز مستقبل أسرهم، أسرنا.

إن لبنان كله في الأسر، طالما ظل مصير مواطن واحد من مواطنيه مجهولا او مجهلا، وطالما استمرت أسرة واحدة تعيش حسرة افتقاد غائب لا يعود، والتعقيدات التي يستدرها ويستولدها الوضع المعلق لهؤلاء الذين لا يعرفون لهم خصما يحاسبونه على جنابته، ولو بالصفح، ولا يمكنون من تجاوز مأساتهم - بالقانون طالما تعذر إحقاق الحق - لكي يواصلوا حياتهم بعد النكبة التي اضطروا الى التسليم بها صاغرين.

لقد أصدروا عفوهم العام عن القتلة،

فمتى يصدر العفو العام عن المخطوفين والمفقودين والمغيبين، حتى لا نقول المقتولين، فنتهم بالتجاوز أو بالتحريض،

يتهافت الموت أمام الوجع المقيم الصادر عن الجهل بمصير الحبيب، أبا أو أخا أو زوجا، جدا أو أما أو اختا، فلا يعرف إن كان ميتا فيُبكى ونتوزع مأساتنا فيه أو هو حي فيرجى مع وعينا باستحالة مثل هذا الاحتمال.

لا يجوز أن نظل معلقين فوق صليب مأساتنا المفتوحة، بعد فقدان الحبيب، لا نجد من ينزلنا عنه ولا من يغلق أبوابها ليمنحنا احدى الراحتين.

يتهافت الموت أمام الوجع الممض. صار مطلبنا أن يعلن الموت عن نفسه. نسينا الجاني ولسنا نريد أن نسمع منه أو عنه. ولكننا نصر ونطمح أن نسمع العفو عن القتيل وذريته وأهله الأقربين.

لا تكتمل حريتنا، نحن الذين نجونا من القتل والخطف والإخفاء طالما ظل المغيبون أسرى ظلام الجهل بمصيرهم.

إننا لا نريد أن نعرف القتلة أو الخاطفين، بل إننا نسينا ما كنا نعرفه أو نخمنه أو نقدره أو نظنه فيهم وحولهم،

لكننا نريد أن تنتهي مناخ الخطف والإخفاء والقتل على النية أو على الهوية أو على العقيدة السياسية، على الاختلاف الفكري أو الاختلاف الطائفي أو التمايز المذهبي.

إن الحروب الاهلية تقوم وفي جملة أسبابها الخوف، الخوف على الذات، الخوف من الآخر،

والحروب الاهلية يفجرها الحقد، حقد المظلوم والمحروم والملغى والمغيب دوره أو حقه في وطنه،

من حقنا أن نعرف حتى لا يقتلنا الخوف، أو يأخذ أبناءنا الى الحرب مرة اخرى.

من حقنا أن نعرف، حتى لا تقود الاحقاد المترسبة من حرب انقضت الى حرب جديدة،

إن استمرار هذه المأساة يتعدى الجوانب الخلقية والانسانية وحتى القانونية الى السياسة، فيهز ركائز عيشنا المشترك وتوافقنا على دولة لهذا الوطن الصغير القائم على التسويات،

فاستمرار مأساة المغيبين يهدد بنسف بعض ركائز التسوية التي أرسيت في اتفاق الطائف، لتنهي حروب الطوائف والحروب داخل كل طائفة قبل عشر سنوات أو يزيد،

من حقنا أن نمنع عن أبنائنا خطر الضياع مجددا، عبر الخلط بين حقوق الانسان وحقوق الطوائف اللاغية للانسان والوطن،

ومن واجبنا أن نتصدى جميعا لهذا الغول الطائفي الذي تمكن من التهام بعض أقدس قضايانا، وحطم بعض أشرف مطامحنا،

فعبر هذا التصادم بين شركاء المصير، عن أهدافهم والمضيعين عن عدوهم، خسرت فلسطين وهج ثورتها المسلحة، وطغى الخطأ حتى أخذ المتعبين بحمله ومسؤوليته الى خارج مدار قضيتهم، وخسر اللبنانيون وحدتهم ومشروع الدولة وحلم الوطن.

لقد طغى الخطأ وغرقنا فيه حتى تهنا عن أهدافنا الصحيحة، ولعل الكثير منا ما زالوا تائهين، هناك في فلسطين وهنا في لبنان.. لكن ذلك موضوع آخر، وانما ذكرنا به الحديث عن المغيبين والمفقودين.

والحمد لله أن مقاومة جديدة قد انبثقت من قبل الآمال المحطومة والأعمار المهدورة والمدن المقتالة، فتوجهت الى الهدف الصحيح، وأعادت الاعتبار الى دماء الشهداء، والى شرف الانتماء الى هذه الارض التي حاول العدو وما زال يحاول إحراقها بأهلها، نحن رجالا ونساء وأطفالا وأشجارا ومدارس ومواسم، الباقين فيها ولها برغم كل جراحنا.

عسانا اهتدينا أخيرا الى الطريق الصح نحو الهدف الصح،

من حقنا ان نعرف،

من واجب الدولة أن تعترف بنا، كمواطنين، فتعطينا شهادة حياة، وتسمح لميتنا بالموت، وتسمح لنا بدفن موتانا، لنستطيع أن ننظر الى الامام بدل أن تظل أعناقنا ملوية الى الخلف، الى الماضي، بكل سموم الحرب فيه.

مرة أخرى: تكرموا علينا بإصدار عفو عن أحبابنا المغيبين، وقد سلمنا نحن بموتهم، فاسمحوا لنا بدفنهم لكي يكون لنا بعدهم غد، لن ننساهم فيه، ولكنهم لن يظلوا - بفضل سياسة النعامة المعتمدة - عقبات في طريقنا اليه وألغاما في طريقنا الى العيش المشترك ودولته والوطن.

طلال سلمان

فسحة للحداد

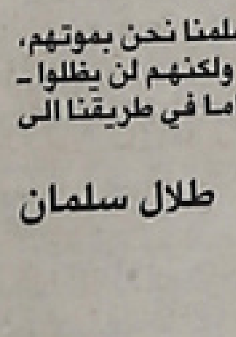

هذه الحرب التي تنمحي آثارها من المشهد كلما مر الوقت، لن ننساها بالإذعان. فهناك مشاهد وأحداث تفرض نفسها على ذاكرتنا، وهناك اجزاء دراماتيكية او هامشية تطاردنا فيما اجزاء اخرى تنفلت منا، وجهودنا لاستلقاطها تعيدنا الى الجرح المفتوح.

٢٥ عاما بعد البداية «الرسمية» للحرب وعشر سنوات بعد انتهائها المعلن، الى جانب حالات نتذكرها او ننساها، يتركنا فعل الحداد في مواجهة ما يسميه هيغل بـ «الضمير المعذب». بالتأكيد انه معذب، ومن ينكر بان الحرب - هذه الحرب - كارثة كبيرة؟ بيد ان تخطي هذا العذاب ممكن بفضل وعي يشكل قوة ويغذي الأمل.

علينا ان نستعيد كل شيء بالاعتماد على الصفاء.

بلى، علينا ان نتذكر، شهادات الضحايا المؤلمة، اعترافات الجلادين الوقحة او انكارهم المتبجح. علينا استحضار كل ذلك في ذاكرتنا مخافة من يوم يعود فيه ما هو مكبوت بواسطة العنف. ولكن هل نحتفل؟ يدري هذا البلد منذ زمن بعيد بأن صراعا اهليا تسفك فيه الدماء هو، كما يقول ديموقيطس، «شر لكلا الطرفين لأن الخراب واحد يأتي على الغالب كما على المغلوب». ومهمة هذه المرحلة عندما تصدر الاحكام بعدل وعندما يطبق العفو بصفاء ان تسمح بتأمين فسحة للحداد ولإعادة بناء التاريخ.

في زمن اعادة بناء المجتمع، لنعلم ان ما هو سياسي لا يتأسس على النسيان ولا على التوافق، وانه لا يستثني الصراع بل يأخذ في الاعتبار حتميته جاعلا منه لب رهان الحياة المشتركة. ما عبر عنه كل منا بلا خجل، وأحيانا بواسطة العنف خلال المواجهات، يجب ان يقال وان يُناقش لكي يصبح مادة للتفاوض.

عندها فقط، نستطيع ان نتبنى كلام أخيل وهو يتصالح مع اغاممنون (الالياذة ١٩): «أضع الآن حدا لغضبي».

اليزابيت بيكار

غداً

- ندوة «السفير»: «الطائف أوقف الحرب، هل يمنع تكرارها» يشارك فيها: بطرس حرب، نصري معلوف، محمد فنيش، كمال يازجي، سمير فرنجية، محمد المجذوب.
- حكاية موت ليرة.
- استطلاع رأي: ٣٨٪ يرون أن الحرب انتهت و٧٠٪ انه يمكن أن تتجدد.
- الأرملة الفقيرة ربّت ابنها بالشبر والنذر ولما أصبح طبيباً خطفوه.